الإذاعة الجزائرية ودورها في تعزيز مسار الثورة ورافد من روافد التنمية بعد الاستقلال –قراءة تاريخية -

أحمد جبار ، العربي بوعمامة – جامعة مستغانم .

الملخص:

ظهر في خضم الإنفجار التقني و التكنولوجي الذي حدث في القرن التاسع عشر ، وسائل إعلام تتميز بالسرعة و المرونة ، من بينها الاذاعة التي استغلت في بدايتها الاولى ضمن نوادي للترفيه و التسلية ، لتستثمر في ما بعد كوسيلة للدعاية و الحروب النفسية خلال الحربين العالميتين الأولى و الثانية ، وكان الإستيطان الفرنسي بالجزائر يشن حملات دعائية عبرها لتحطيم معنويات المجاهدين في الجبال تارة ، فيما واجه جيش و جبهة التحرير الوطني ذلك بإنشاء الإذاعة السرية كذراع إعلامي للمقاومة و الصمود وتجنيد وتعبئة أبناء الشعب للإلتفاف حول الثورة وتحررها من قيود الإستعمار ، من هذا المنطلق كانت الإذاعة السرية سببا إيجابي في إستنهاض الهمم إبان الثورة التحريرية ومحطة مهمة في تعزيز تماسك المجتمع ونهضته عقب الإستقلال

Astract

Appeared in the midst of the technical and technological explosion Which occurred in the nineteenth century, media characterized by speed and flexibility Including the radio, which was used in its first stage within clubs for entertainment and entertainment, To invest later as a means of propaganda and psychological warfare during World Wars I and II , The French settlement in Algeria launched propaganda campaigns through it to destroy the morale of the Mujahideen in the mountains at times, While faced with the army and the National Liberation Front that the establishment of the secret radio as a media arm of the resistance and steadfastness and mobilize and mobilize the people to circumvent the revolution and free from the restrictions of colonialism

From this point of view, the secret radio was a positive factor in mobilizing influence during the liberation revolution and an important station in strengthening the cohesion of society and its rise after independence.

Keywords: French propaganda, revolutionary media, secret radio. Development Media

المقدمة: يعد إختراع الراديو من بين الإختراعات التي ميزت القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، حيث أصبح من بين وسائل الإتصال الجماهيرية أكثر إنتشارا وإستقطابا للجمهور نظرا لخصائصه ومميزاته عن باقي وسائل الإتصال الأخرى ،فأستثمر هذا الجهاز لتحقيق عدة أهداف سياسية وإجتماعية وعسكرية ، وكان من بين وسائل الإعلام الثوري ، الإذاعة السرية ، صوت الجزائر المكافحة التي ساهمت في تعبئة الرأي العام بالداخل و الخارج وتحطيم معنويات المستعمر الفرنسي ، فماهي ظروف نشأتها وتطورها ومساهماتها في إنجاح معركة التحرير كذراع إعلامي للثورة ؟ .

أ-لمحة عن نشأة الإذاعة وتطورها .

تزامن ظهور الراديو في بداياته مع اندلاع الحرب العالمية الاولى الأمر الذي شجع على الإهتمام بهذه الوسيلة بل سعي إلى تحسينها وتطوير أداءها ، حيث إستطاع أن يحول الرسائل التي كانت تنقل عبر المورس إلى رسائل صوتية (محمد، 2005)، وأهم مايمكن تنبيه إليه أن إستحداث الراديو جاء ثمرة تراكم معرفي وتقني يمتد من تنبؤ عالم الرياضيات (ماكسويل) بوجود موجات كهرو مغناطسية سنة 1887 م وصولا إلى (ماركوني) مرورا (بهارتز) ، حيث يعتبر ماركوني المكتشف لجهاز الراديو سنة 1901 ، حيث إستخدم كوسيلة من وسائل الإتصال بين القارات .(دليو، 2007) ، إن هذا الإكتشاف الخالد عزز دور الكلمة المسموعة التي تنفذ بسرعة قصوى للوجدان المستمع مثلما تسللت الكلمة المقروءة بفعل إكتشاف ألة الطباعة من قبل قوتنبورغ ، التي تحولت سريعا من أداة للإستخدام المهني لضمان الإتصال و التواصل في إطار خاص بأجهزة ومصالح الدولة إلى الإستعمال الجماهيري على نطاق واسع بفعل إنشاء محطات إذاعية ، من الصعب تاريخيا تحديد البلد الذي إستغل تجارب الأولى في بث البرامج لكن الباحثين يرجحون الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر نشاطا في مجال (الراديو فوني) . (البير، تاريخ الإذاعة و التلفزة ، 1984، ص 12).

تعود الخدمات الفعلية للراديو بالولايات المتحدة الأمريكية كخدمة إذاعية إعتبارا من 2 نوفمبر 1920 بولاية بتسبرج التي إفتتحتها شركة (وستنجهاوس) تحت علامة (كاديكا) ،حيث تمكنت من بث نتائج الإنتخابات الرئاسية بين (كوكس و هاردنج) والإنتظام ببث برامج رياضية و إخبارية. (ماجي، 2002 ص 13-15)

تشير المصادر التاريخية أن عدد المحطات الإذاعية بلغ سنة 1925 ، عتبة 578 محطة إرسال ،مقابل مايزيد عن 10 ملايين جهاز إستقبال (دليو، 2007 ، ص 111) وقد تضاعفت طاقة البث ثلاث مرات في ربع الأخير من القرن الماضي ، إذ تفيد بعض الدراسات أنه في سنة 1950 ، كانت هناك خمسون دولة ليست لديها الإمكانيات المادية الضرورية لإنشاء محطات إذاعية منها ثلاث وعشرون دولة إفريقية ،ليتناقص و يتقلص العدد إلى إثني عشرة دولة منها ثمان دول إفريقية سنة 1960 ، وحسب الإحصائيات فإن عدد أجهزة الإستقبال صار يزيد عن واحد مليار ، أي بمتوسط جهاز واحد لكل أربعة أشخاص في العالم .(شطاح، 1990 ص 22) ورغم ظهور اليوم تكنولوجيات حديثة الا أن الإذاعة أو الراديو يبقى يحتل مكانة مهمة حسب اليونسكو في درجة الإهتمام و المتابعة كما أنه

مصدر مهم جدا أثناء حدوث الأزمات ، باعتباره الوسيلة المثلى ربط الإتصال و ضمان التواصل بين مصالح الدولة وفئات المجتمع من حيث التوجيه والتاطير وسرعة نقل المعلومات بامكانيات وتجهيزات بسيطة وعليه لابد أن نتعرف على أهم خصائص الإذاعة عن باقي وسائل الإعلام الأخرى .

من بين أهم خصائص الإذاعة أو الراديو :

-تعتبر الإذاعة من بين وسائل الإعلام الأقل تكلفة ، يمكن نقل الجهاز بسهولة كبيرة والتقاط البرامج من مختلف المناطق مهما كانت طبيعتها الجغرافية .

- لا يحتاج سماع الراديو إلى جهد وعناء كما هو الحال لقراءة الصحيفة أو مشاهدة التلفزيون إذ تناسب كافة المستويات الثقافية و التعليمية ، بمعنى أخر تتخطى الإذاعة حدود الزمان و المكان ، وتمتع بسرعة الإنتشار و القبول لدى شرائح المجتمع لأنها لا تتطلب مهارات كبيرة في إستقبال برامجها كالقراءة و الكتابة ، تناسب المستويات الثقافية الدنيا .

-يمكن للمستمع أن يقوم بعدة أنشطة مختلفة موازة والتقاطه للبرامج الإذاعة عكس باقي وسائل الإعلام الأخرى التي تتطلب متابعة جدية لفهم مايدور من أحداث .

-تعطي الإذاعة مساحة كبيرة للخيال المستمع ، كما يمكنها شحن العواطف وإثارة الجمهور من خلال الكلمات المعبرة و الموسيقى و الأناشيد الحماسية ، ولعل من بين الوظائف التي يتطلع إليها الإعلام الثوري من خلال الإذاعة السرية هي الوظيفة الإخبارية تحديدا عن باقي الوظائف الاخرى المعروفة في الإعلام كالتسلية و الترفيه والوظائف التربوية و التعليمية و الإجتماعية كما عرفته عقب الإستقلال . ومن الثابت أن الإذاعة تؤثر تأثيرا بالغا ويزداد عمقها وخطورتها كلّما كانت البيئة قليلة الحظ من الثقافة والتعليم، كذلك كلما انخفض المستوى الاقتصادي والمعيشي للأفراد، ولعلّ هذه الحقيقة لا تدهش أحدا؛ إذا رأينا أن المذياع في الغالبية العظمى من البيوت لا يكاد يخلو منها، مطعم أو مقهى أو باخرة أو طائرة أو سيارة وهكذا ينساب صوت المذياع في كل مكان تقريبا ولايستطيع أحد أن ينكر ما للكلمة المسموعة من أثر قوي فعال من حيث الإيحاء . (نوال محمد عمر، ص 97) .

ب-الإذاعة في ظل الإستعمار الفرنسي بالجزائر .

بمرور مئة سنة على إحتلال الجزائر تم إستحداث أول محطة إرسال إذاعية على الموجة المتوسطة رغم بعض المبادرات الفردية للمستوطنين لإنشاء إذاعات تبث على موجات القصيرة (بكار، 2010 ص27) حاولت السلطات الفرنسية أنذاك موازاة على نشر الأخبار والتقارير الإدارية ، تعمل في المقابل على تنفيذ عمليات إعلامية مزدوجة ذات طابع تهديدي و إستمالة عناصر أهلية لصالح المستعمرين .(حمدي، 1995 ص 46) بإستغلال و إستثمار في هذه التقنية التي سخرت لها إمكانيات كبيرة للوصول إلى أقصى نقطة من الجزائر ، وذلك بإستخدام اللغات الثلاث الفرنسية و العربية و القبائلية)(jean p 23 1990) . لتمرير مختلف الرسائل بدون صعوبات أو مشاكل في اللغة المستعملة للوصول الى أكبر قاعدة سكنية بالجزائر ، خصوصا مع تصاعد العمليات الفدائية وإنتشار لهيب الثورة عبر مختلف مناطق الوطن ، ما لبثت السلطات الإستعمارية أن قامت بتوسيع شبكات البث التي مست أكبر المناطق ذات كثافة سكنية كقسنطينة و هران ، تلمسان ، عنابة ، سيدي بلعباس في أوقات زمنية متقاربة تبث برامجها باللغتين الفرنسية و العربية والقبائلية في مناطق محددة كبجاية وتيزي وزو ، زيادة على هذا، فإن السلطات الفرنسية ضاعفت

من إستوديوهات بث و إعداد البرامج على غرار قسنطينة ووهران وبجاية. كما أدخلت إصلاحات تقنية على محطات الإرسال، والإكثار من محطات الربط عبر عدة مدن جزائرية كانت الإذاعة تبث على الموجة المتوسطة و القصيرة ، ولهذا تضاعف عدد المستمعين. (توديسك، 1984 ص107)

عقب إندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 ونتائج المحققة في الميدان على صعيدين العسكري و التعبوي لجيش وجبهة التحرير الوطني ، ضاعفت السلطات الإستعمارية من جهودها لتحطيم عزيمة المجاهدين من خلال حملات دعائية واسعة عبر وسائل الإعلام لعل من بينها الصحف إلى جانب الإذاعة المسموعة ولم يكن في البدايات الأولى لإنطلاق شرارة الثورة وجود للتلفزيون الذي ظهر في ديسمبر 1956 .

مع إنطلاق الحرب التحريرية ، عملت السلطات الفرنسية على توسيع شبكة البث الإذاعي من جديد بين سنتي(1956- 1957) من خلال بناء عديد مراكز البث بطاقات متفاوتة ، من بينها مركز بث جديد ذو قوة كبيرة بمنطقة أولاد فايت حاليا ، جهز بست أجهزة رباطية ، إثنان بقوة 100 كيلو وات خاص بالقناة الفرنسية و إثنان أخران بنفس القوة للقناة العربية وإثنين أخرين بطاقة 20 كيلو وات للقناة القبائلية ، وفي سنة 1958 تحصلت كل من توقرت وبشار على جهاز إرسال بقوة 1 كيلو وات لتدعيم الموجة المتوسطة لصالح محطتها المحليتين و في سنة 1961 كانت منطقتا الجزائر و الشمال الصحراوي تمتلك 31 جهاز إرسال للبث الإذاعي .(بكار، 2010 ص 29)

1- إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ظروف النشأة وتحدياتها الإعلامية .

ظهرت الإذاعة الجزائرية في خضم الإنتصارات المتتالية للثورة التحريرية ، كانت بمثابة الذراع الإعلامي المسموع موازاة و المنشورات التي كانت توزع على المناضلين سرا لتعبئتهم ورفع من معنوياتهم ومحاولة تجنيدهم في صفوفها من جهة ، كما كانت صوت يدوي من الجبال و الشعاب لرد على مزاعم الفرنسية .

يمثل تاريخ 16 ديسمبر 1956 ، نقلت نوعية في الإعلام الثوري من إعلام مكتوب تنحصر دائرة مقرؤيته وإنتشاره لدى بعض فئات الشعب إلى دائرة أكثر إتساعا وإنتشارا و بلغات متعددة بسيطة يفهمها العام و الخاص ، تجسد ذلك في الإذاعة السرية تحت شعار «صوت الجزائر الحرة المكافحة» لتعبر عن نضال شعب وطموحاته الكبيرة نحو الحرية و الإستقلال ، فضلا على أن الثورة كانت تبحث عن وسيلة أعلامية اكثر ديتناميكية وفعالية في الميدان الثوري ، فوجدت في الإذاعة وسيلة لنقل الصوت بأقل تكاليف الممكنة لإستنهاض الهمم من جهة ورد على كافة الإدعاءات و المزاعم الإستعمارية بالقضاء على الثورة في عامها الأول .

تسلحت جبهة التحرير الوطني بوسائل الإعلام ، بإمكانيات متواضعة للدفاع عن رسالة نوفمبر ، فستعانة في البداية في بث البيانات السياسية و العسكرية و البرامج الموجهة للداخل عبر المحطات الإذاعية لبعض الدول العربية المساندة للقضية الجزائرية من بينها إذاعة صوت الجزائر بالقاهرة ، صوت الجزائر من تونس الذي كان يذيعه المرحوم عيسى مسعودي الذي قال عنه الرئيس الراحل هواري بومدين ""صوت عيسي مسعودي شق ووجيش التحرير شق أخر "" (نور، 2006 ص 39) لما يتميز به من صوت قوي مؤثر وفصاحة عالية ،فضلا عن ذلك كان لإستقلال المغرب الشقيق الأثر البالغ لمرافقة ومساندة القضية الجزائرية من خلال أثير إذاعتي تيطوان و الرباط دور مهما في استنهاض الهمم و تجنيد عدد معتبر من المجاهدين وانخراطهم في صفوف الثورة ودعم الكفاح المسلح ، ومن بين البرامج المساندة

للثورة عبر اثير اذاعات الدول العربية ، نجد صوت الجزائر من ليبيا و(طرابلس وبنغازي) و دمشق ، بغداد ، إلى جانب دول غير عربية كروسيا ، الهند و الصين ، تشكسلوفاكيا ، وغيرها من الدول التي أمنت بالقضية الجزائرية . (بكار، 2010 ص 56) .

بدأت الإذاعة السرية في بث برامجها بجهاز إرسال محمول فوق شاحنة من نوع GMC تم إقتناؤه من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة في المغرب. (شلوش، 2014 ص 2) رغم بساطة الوسائل والمعدات ، الإ أنها فرضت تواجدها عبر مختلف الأمكنة ، يلتقطها أبناء الشعب بحذر شديد خوفا من المداهمات العسكرية ، ، إن ثورة التحرير كانت بحاجة إلى وسيلة قوية تعبر عنها في تلك الفترة من النضال، و جاءت الإذاعة السرية كأفضل الحلول و أنجع الطرق للصّدح بصوت الحق مدويا من على شاحنة بسيطة على الحدود الجزائرية المغربية، مضيفا أنه بالرغم من كل العراقيل التي كان يفرضها جيش الإستعمار إلا أن الإذاعة السرية تمكنت من نقل كل الأخبار السياسية للثورة و الإنجازات العسكرية لجيش التحرير. (نور،الإذاعة الجزائرية ، آخر تحديث: 2017/10/20 - 15:25) .

توصف **المرحلة الأولى** من ظهور الإذاعة السرية ، بعدم إستقرارها نظرا لتحركاتها الدائمة و المستمرة تحسبا لتحديد مكانها ،حيث كانت تواجه مايسمى خطر (غوينو) أي يمكن تحديد مكانها وقنبلتها (بكار ، 2010 ص 59) ، وتمتد هذه المرحلة من 16 ديسمبر 1956 إلى غاية شهر سبتمبر 1957 وإستنادا إلى شهادة المجاهد الإعلامي المذيع في الإذاعة السّرية (عبد القادر نور)كان في طليعة من فكروا في إنشاء إذاعة وطنية تقوم بمهام التوعية والتنوير والتبليغ والتعريف بالقضية الجزائرية ومواجهة الدعاية الاستعمارية، الشهيد القائد العربي بن مهيدي ونائبه على رأس المنطقة الخامسة (وهران) المرحوم عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك ، ُساند في ذلك المجاهد في قيادة المنطقة الخامسة، الطالب العائد من القاهرة محمد بوخروبة هواري بومدين .(شلوش، 2014 ص 2) ، إيمانا بأهمية الإعلام ودوره في في معركة التحرير وأن نجاح الثورة يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا ثم التنظيم السياسي ثانيا .(بومالي، 1998 ص 45) أما مهمة تسيير مضمونها الإعلامي تكفل بها المناضلون كمال داودي الذي كان مسؤولا عن القسم الأمازيغي، عيسى مسعودي كان مسؤولا عن القسم العربي، أما مصطفى تومي فتكفل بالقسمين الفرنسي و العربية الجزائرية أي "الدارجة"، بالإضافة إلى كل هؤلاء نجد مدني حواس، بلعيد عبد السلام، محمد سوفي، عبد الرحمن الأغواطي،خالد سوفي،دحو ولد قابلية،خالد تيجاني،عبد المجيد مزيان،رشيد نجار و القائمة طويلة. وبحسب المناضل (شهادة) مصطفى تومي (موقع الإذاعة الجزائرية ، آخر تحديث: 2017/10/20) هؤلاء كانوا يحرصون على إيصال الأخبار و المعلومات للمواطنين و بثلاث لغات.

أما المرحلة الثانية : توصف بمرحلة الإستقرار بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية 19 سبتمبر من عام 1958 ، التي حددت عديد الأهداف و المرامي لتنظيم الثورة وتجهيزها بمختلف الوسائل و المعدات الضرورية ، من بينها إعادة بعث الإذاعة من جديد في 12 جويلية 1959 من مدينة الناظور بالمغرب لتمركز الإذاعة الثورية . (بكار ، 2010 ص 62) وفي 12 أكتوبر 1961 حظيت جبهة التحرير الوطني بأستديو ثان مجهز بمختلف الوسائل و المعدات بمدينة طنجا المغربية ،ليواصل فريق العمل بنفس الجهد و العزيمة درب الكفاح و النظال من أجل إستقلال الجزائر تحت نفس الشعار إذاعة الجزائر الحرة المكافحة تبث الأخبار والتقارير و البيانات العسكرية و السياسية ، فالأخبار هي جوهر الوظيفة الإعلامية للإذاعة السرية ، لأنها تتضمن معلومات تمكن الناس من فهم الظروف المعيشية والبيئة والتصرفات واتجاهها عن علم ومعرفة، وبالتالي التوصل إلى قرارات صحيحة فيما يخصهم ، كما أن المادة الإخبارية حسب الباحثين

بما تتضمنه من معلومات تساهم في توفير رصيد مشترك من المعرفة في زمن محدد . (معوض و العزيز، 1996ص 211) تتجلى الوظيفة الاخبارية في الإذاعة السرية في بث بيانات و بلاغات عسكرية و الإهتمام بالتعليق العسكري و الرد على الإدعاءات الإستعمارية باللغات الثلاث بالإضافة إلى بث برامج تعبوية في إطار عمل إعلامي هدفه الأول تزويد الجزائريين بأخبار الثورة و تطورات الأوضاع في الداخل و الخارج .

شكلت الإذاعة السرية مصدر قلق للإستعمار الفرنسي وهاجس لازمها منذ إنطلاق عملية البث في 16 ديسمبر 1956 ، وما المحاولات لرصد مكان تواجدها وتشويش عليها وقنبلتها إلا دليل واضح لإسكات صوتها وتشتيت المولعين بالأخبار و البلاغات اليومية لأن المذياع (الإذاعة السرية) من يوم لأخر تزيد من حماس المناضلين وتدفع البعض منهم للإلتحاق بالجبال .

2- ردود فعل الإستعمار الفرنسي إزاء إستحداث إذاعة الجزائر الحرة المكافحة .

حاول الفرنسيون قطع الطريق أمام نجاح هذه الإذاعة (شهادة المجاهد عبد القادر نور) من خلال التشويش على برامجها، لكن بفضل تقنييها الشباب الذين إبتكروا عدة أساليب إستطاعت مواجهة مخططاتهم كتقريب موجات بث الإذاعة السرية من موجات فرنسا أو أي دولة لها علاقة طيبة معها، و بالتالي كانت كل عملية تشويش تقوم بها فرنسا عقبها مباشرة تكون هي أول المتضررين و بعدها الدول الصديقة لها و بحسب رئيس قسم اللغة الفرنسية بالإذاعة السرية آنذاك مصطفى تومي، فقد إستعمل المستعمر الفرنسي أساليب البحث التقني للعثور على شاحنة البث لكن و لحسن حظهم باءت كل محاولات المستعمر بالفشل كما إختارت الإذاعة أمواج البث القصيرة لا الطويلة لأن هذه الأخيرة تتطلب طاقة كهربائية و أجهزة أكبر و هو ما لم تكن تمتلكه بسبب ظروف الحرب.

تمثل إذن الحرب النفسية أو الحرب الكلامية أو الحرب الباردة أدوات لتأثير على الخصم أو كما يعبر عنه المختصون بأنه هجوم ودفاع بشتى الوسائل لكسب معركة عسكرية قائمة أو محتملة الوقوع ، لكن الصراع للإقناع أو للتأثير أو لتغيير الإتجاه يأخذ صفة الديمومة، وهو ما يتحقق من خلال إستخدام المذياع في نشر البرامج التي تدفع بالمستمع إلى تكوين إتجاه إنفعالي يغلب عليه الإنحياز وتشمل الأخبار السياسية والبلاغات العسكرية الوطنية. (الزعيم، 2007ص 30).وهو الأسلوب الذي لجأت إليه الإذاعة السرية لربح معركة التحرير .

أمام المتاعب التي واجهها الإستعمار الفرنسي في ميدان المعرك وخسائره في العتاد و العدة وإنهزامه نفسيا بفعل وسائل الدعاية وتجنيد والتعبئة في الساعات الأخيرة من عمر الإستعمار الإستيطاني الذي حاول الابقاء على بعض المؤسسات الاستراتجية تحت هيمنته ضمن إتفاقية إيفيان ، لتأثير على مستقبل السياسي و الإجتماعي للجزائريين ، من خلال محطتي الاذاعة و التلفزيون ، لكن فطنة العاملين في القطاع مكنهم من بسط السيادة على هذه المقرات السيادية بتاريخ 28 أكتوبر 1962 ، وهنا يمكننا الحديث عن "معجزة"، حيث حضر إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون ضابط من جيش التحرير ليخبر المدير الفرنسي الذي يتلقى أوامره من باريس، ينبأ تعيينه كمكلف بمتابعة ومراقبة نشرة الأخبار، لكن المدير الفرنسي لم يرض بهذا القرار، وهذا بإنسحابه رفقة جميع العاملين بالمؤسسة إعتقادا منه أن الأمور ستتوقف بذهابه، لكن الضابط الجزائري رد عليه بشجاعة "إذهبوا إلى حيث شئتم"، وتقرر عقد لقاء ثنائي بعد هذه الحادثة، بين مندوب جزائري ومدير ديوان الإذاعة والتلفزيون الفرنسي بباريس، لكن هذا اللقاء لم يتم، بسبب أن المفاوض الفرنسي جاء إلى القاعة محملا بملف ضخم بينما دخل الجزائري متأبطا وريقات فقط، فبادر الفرنسي مستهزئا "أنظر وراءك

ربما تكون قد ضيعت بعض أوراقك"، لكن المفاوض الجزائري لم يتقبل الإهانة، وعاد ليخبر المسؤولين أن المفاوضات مع فرنسا حول موضوع الإذاعة والتلفزيون أصبحت مستحيلة. (بلعمري، 2012 -2011 ص13) ، وعقب ذلك تكفل ابناء القطاع من الجزائريين بادارة وتسير المحطة في يومها الاول ، لتنطلق رحلة البث الإذاعي و التلفزي في جزائر الإستقلال .

-قطاع السمعي في الجزائر بعد الإستقلال .

واجهت الجزائر بعد الإستقلال مشاكل كبيرة على مختلف الأصعدة سياسيا و إقتصاديا و إجتماعيا ، ولعل المشاكل الإجتماعية التي واجهتها من إنتشار للجهل و الأمية هي أخطر ما واجهه المجتمع في تلك الظروف الصعبة ، الأمر الذي دفع السلطة إلى أن توليه أهمية بالغة فإنتهجت لتطويره إستراتجية مزدوجة ، حظت من جهة الإطار القانوني و التشريعي والهيكلي .

يقول **فرانس فانون** "" أن الإذاعة الإستعمارية لم تكن تعبر عن آراء الشعب الجزائري ، وتطلعاته وطموحاته في التحرر والعيش الكريم بل كانت تحمل أفكارا وسموما لتهديم أصالة ودين هذا الشعب وكل ما يتعلق بشخصيته (مالك، 2005-2006 م، ص 130)

ورثت الجزائر شبكة للراديو تسمع في المدن الكبرى و المتوسطة ومحطة للتلفزة في طور الإنشاء ، عادت ملكيتها للدولة تحت النظام الاشتراكي الجديد وهو إحتكار الدولة لها وتسييرها ومراقبتها ، فلم تجد الجزائر بدا من مواصلة التنظيم القائم في إدخال مقاييس أخرى في ميدان المراقبة .(إحدادن و قدوش، 1984 ص 108) لذلك عمدت الدولة الجزائرية بعد الإستقلال على تحديد مهام الإذاعة و التلفزيون وإرساء قواعدها ومنطلقاتها في مراسيم .

ركز **ميثاق طرابلس** على ضرورة رفع الوعي المتدني لدى المواطنين وتقويته من الناحية الإيديولوجية ، حيث نص في الفصل الثاني أنه يجب أن تكون المعركة الإيديولوجية عملا مكملا للنظال المسلح ، وتحدث في نفس الباب على ضرورة ربط وسائل الإعلام بالسلطة ، بحجة تفادي المساس بمصالح الشعب تحت غطاء الممارسة الاعلامية التي من مهامها وأبجدياتها بث الروح الثورية ، إذ ينص على أنه إذ كان من مهام وسائل الإعلام في مجموعها ان تبث الأهداف الثورية فلايجب أن تستخدم لبث الافكار التي من شأنها أن تلحق ضرارا بمصالح الشعب وبمجهودات تشييد البلاد .(ميثاق طرابلس بتصرف، 1963 ص 77) ، ولتأكيد ربط الإعلام بالسلطة جاء ميثاق الجزائر 1964 الذي حدد المهام لمحاربة كل الإيديولوجيات الرجعية دون هوادة (حفري، 1985 ص 99) الشئ الذي أبقاه طيلة سنتين خادما لإيديولوجية السلطة متمحورا دوره في توعية الجماهير وتوجيه الأفكار لديهم وذلك بغية دعم القيادة الثورية ومساندتها في منهجها المتبع و المتمثل في الإشتراكية .

بقيت وسائل الإعلام تسير وفق لما حدده ميثاق 1964 إلى غاية إعتلاء رئيس هواري بومدين سدة الحكم ليتخلص من كافة القيود ليبطل أحكام الميثاق المذكور بأمر رقم (67.234) الصادر بتاريخ التاسع نوفمبر 1967 الخاصة بتنظيم الإذاعة و التلفزيون بإعتبارها مؤسسة عمومية تابعة للدولة لها طابعها التجاري و الصناعي وأعطيت لها صلاحيات في النشر الراديو فوني و المتلفز ، فكان مرسوم 1967 نقطة تحول لقطاع الإعلام بوضعها تحت وصاية وزارة الإعلام و الثقافة و الإنطلاق وفق القانون الأساسي الجديد في عملية النشر الإذاعي و التلفزي عبر جميع أنحاء الوطن واضعا

نصب عينيه الإستغلال الأمثل لشبكة التجهيزات الخاصة بالإذاعة و التلفزيون وإنجاز البرامج وتسويقها و الإشتراك في تصميمها ونشرها مع الهيئات الوطنية و الأجنبية .(إحدادن و قدوش، 1984 ص 109) كما حدد الأمر(76-57) المؤرخ في 5 يوليو 1976 دور وسائل الإعلام بإختلاف أشكالها وأنواعها في مايلي :(تنمية المجتمع وتلبية حاجياته في اعلام كامل ، نشر ثقافة رفيعة كفيلة بالاستجابة للحاجيات الايديولوجية والجمالية ، رفع من المستوى الفكري لدى المواطن .

بحلول سنة 1982 جاءت دورة السابعة لحزب جبهة التحرير الوطني في ظل ظروف دولية إتسمت بالتطور الكبير في مجال الإعلام و الإتصال ، حيث جاء تقرير اللجنة المركزية في اللائحة السياسية الإعلامية أن الأهمية الإعلامية ومكانتها في التقدم العلمي و الثورة التكنولوجية بإعتبار موقع الجزائر جيو سياسي في ميدان الإعلام و الإتصال يتحتم علينا إتخاذ مواقف جديدة لتحسين الإعلام الوطني .(اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ، 1980) ، كما نصت اللائحة السياسية على أهمية إعادة هيكلة قطاع السمعي بالجزائر لإعطاءه ديناميكية وحيوية أكثر من خلال إطار قانوني يضمن الممارسة الإعلامية في إتجاه صحيح ، حيث جاء قانون الإعلام 1982 تحت رقم(82-01) المؤرخ في ربيع الثاني 1402 الموافق ل 6 فبراير 1982 ، وهو أول قانون يهتم بتنظيم القطاع بالجزائر المستقلة ، حيث تم إنشاء بمقتضاه أربعة مؤسسات إعلامية .(قانون الإعلام، 6 فبراير 1982) نذكر :

المؤسسة الوطنية للإذاعة السمعية. - (ENRS)

المؤسسة الوطنية للتلفزة . -(ENTV)

. المؤسسة الوطنية للبث التلفزي -(ENTD)

- (ENPA)- المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي بصري .

عقب صدور المراسيم التنفيذية لقانون الإعلام 1982 ، ظهرت بوادر الأزمة السياسية بالجزائر من خلال أحداث 5 أكتوبر 1988 ، الذي غير مجرى الحياة في البلاد ، الأمر الذي عجل بصدور قانون الإعلام 1990 في الظل التعددية الإعلامية و السياسية التي أقرها دستور فبراير 1989 ، ومهد قانون الإعلام الجديد لظهور للرأي و الرأي المخالف ، الذي اتاح امام حرية التعبير ، تناول مختلف القضايا المسكوت عنها إلى غاية تعليق المسار الإنتخابي شهر جانفي 1992 ، حيث عادت سيطرة أجهزة الدولة على الإعلام خاصة الإذاعة و التلفزيون .

بموجب ذلك، حظيت المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة، باستقلالية تنظيمية، مالية وتقنية، مما مكنها من تطوير إمكانياتها وتحسين أدائها، في مجال الخدمة العمومية .بتحويلها إلى مؤسسة عمومية، وفق ما نص عليه مرسوم 20 أفريل 1991، أصبحت الإذاعة الجزائرية، تتمتع بطابع صناعي وتجاري، و تمارس مهمة الخدمة العمومية في مجال البث الإذاعي المسموع، طبقا لأحكام دفتر أعباء، ينص على ضرورة إعلام المواطن بكل ما يتعلق بالحياة الوطنية، الجهوية، المحلية والدولية، تعزيز الإتصال الإجتماعي وكذا حماية وترقية الهوية الوطنية بكل مكوناتها ، في تنويع عروضها البرامجية، وتوسيع إنتشارها الأثيرين وهذا بإقامة شبكة الإذاعات الجهوية والموضوعاتية، لتتشكل تدريجيا، منظومة الإذاعة الجزائرية وتكتمل كما هي عليه الآن : 48 إذاعة جهوية، 4 إذاعات موضوعاتية (إذاعة الشباب، إذاعة القرآن الكريم، الإذاعة الثقافية، و إذاعة الجزائر الدولية) بالإضافة إلى القنوات الوطنية الثلاث الناطقة باللغات العربية، الأمازيغية و

الفرنسية و الإذاعة الإلكترونية « الإذاعة الجزائرية متعددة الوسائط، » التي هي الآن واجهة الإذاعة الجزائرية، تعاقب على رأس الإذاعة الجزائرية، منذ إنفصالها عن مؤسسة التلفزيون، في عام 1986، 12 مديرا . (شلوش، 2014 ص 10)

يقول الباحث رافييل رنكغليليو لو :أن البديل هو ما يدافع عن الهوية الثقافية ضد صيرورة احداث التجانس الكوني الذي يشيد في كل مكان من المعمورة قرية ماكلوهان العالمية التي تختفي وراءها السوق الشاملة .(العياضي، 1997 ص 40) وعليه برز هذا النوع من وسائل الإعلام للحفاظ على تماسك وإستقرار المجتمعات من ظاهرة العولمة التي باتت تهدد الدول و ثقافة الشعوب .

إرتبطت وسائل الاعلام بدول العالم الثالث منها الجزائر ، بالتنمية التي تمثل ضرورة ملحة لهذه المجتمعات للخروج من التبعية والتخلف و الركود (الحسن، 1986 ص 231) والتثقيف ، بالنظر لحجم القطاعات المحرومة من التعليم والتثقيف النظامي ومن ثم بات لزاما على هذه الدول الإعتماد على وسائل الإعلام في مرحلة من مراحل تأسيسها ، بعد خروج أغلبها من إستعمار مدمر لبنيتها الثقافية وهويتها الحضارية ، الإعتماد عل وسائل الإعلام لتلبية حاجياتها ،. المعرفية والثقافية (وناس، سنة 1999).

منذ يوم 26 نوفمبر 2001، تخضع الإذاعة الجزائرية، لتنظيم داخلي، يعتمد على 12 مديرية مركزية، هي : مديرية القناة الأولى، مديرية القناة الثانية، مديرية القناة الثالثة، مديرية إذاعة الجزائر الدولية، مديرية الإذاعات الموضوعاتية، مديرية تنسيقية الإذاعات الجهوية، مديرية الأرشيف ومكتبة الأغاني، مديرية المصالح التقنية، مديرية الدراسات والتطوير، مديرية الموارد البشرية، مديرية الوسائل العامة، مديرية المالية والمحاسبة. (شلوش، 2014 ص 12).

بدأ التأسيس لشبكة الإذاعات الجهوية وكذا الإذاعات الموضوعاتية، في سنة 1991، تحت إشراف المدير العام للإذاعة الجزائرية آنذاك، المرحوم الطاهر وطار، ، معززا بذلك، فضاء الخدمة العمومية، بالنسبة للإذاعة الجزائرية، أولى لبنات هذا المد الإذاعي الجواري، كان إذاعة الساورة (بشار)، إذاعة البهجة (العاصمة (ثم إذاعة متيجة (منطقة متيجة على امتدادها، في ولايات البليدة، بومرداس وتيبازة)، ثم توالى مجهود بناء الإذاعات الجهوية، إلى أن إكتمل بالعدد 48، مع تدشين إذاعة بومرداس، في 05 جويلية 2012. ليصبح عدد الإذاعات التي تبث بالأمازيغية إلى جانب العربية 27 إذاعة، وفروع اللغة الأمازيغية المستعملة فيها هي : القبائلية، الشاوية، الميزابية، الزناتية، الحسانية، الورقلية، التارقية والشنوية.

يرى (**جون مارتن وأنجو جروفر شودري**) أن دول العالم الثالث، تركز على وظيفة الإخبار وليس على ماهية الأخبار، إن الغرض من الأخبار بالنسبة لهم هو التوجيه والتأثير في الناس، وليس الغرض هو إمتاعهم وذلك لأنهم لا يحاولون بيع الأخبار، ولكنهم يستخدمونها لغرض معين، فالأخبار في الوطن العربي في المراحل الأولى من إستقلالها وإسترجاع سيادتها ، كانت تستهدف تعليم الجماهير وتساعد على بناء الأمة (عكاك، 2003-2004،ص 165) و التركيز على الأخبار الإيجابية وتعزيز الوحدة الوطنية ،فالخبر منبع لتلاحم أفراد المجتمع وشعورهم بالإنتماء للوطن وتقويض الصراعات والمشاكل وتضييق الخلافات الهامشية ، التي تدفعها الأمية و الجهل إلى السطح .

خاتمة

إذن تبقى الإذاعة الجزائرية منذ نشأتها إلى غاية اليوم تحقق التكامل و الإنسجام بين أفراد المجتمع ، وتدافع عن قيمه وتصون هويته على ضوء تدافع الاعلامي العالمي الذي جاء بثوب إستعماري جديد يحاول إستلاب العقول والقلوب قبل بسط هيمنته على ثروات الشعوب ، وبتالي من الواجب تفعيل دور ومكانه الاذاعة كوسيلة اعلام تحمي ثوابت الامة وترسخ مشاعر الانتماء وتقوي اللحمة وتعزز اللحمة الوطنية الى جانب الإهتمام بالقضايا و المشاكل التنموية ، فرسالة نوفمبر تقتضي التضحية و البناء .

المراجع :

- أحسن بومالي. (1998). استراتجية الثورة الجزائرية في التجنيد و التعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة الى غاية مؤتمر الصومام. ملتقى الاعلام ومهامه اثناء الثورة ، الجزائر . ص 45.

-أحمد حمدي. (1995). الثورة الجزائرية و الاعلام ، دراسة في الاعلام الثوري ط2. الجزائر : منشورات متحف المجاهد .

-الحلواني ماجي. (2002)، مدخل الى الفن الاذاعي و التلفزيوني الفضائي. القاهرة: عالم الكتاب.

-المنصف وناس(1999). التلفزة و الثقافة و الهوية. مجلة الاذاعات العربيةالعدد 1، ،تونس .

-بكارة فايزة (2010) إذاعة الجزائر الحرة المكافحة فترة 1962-1956 جامعة الجزائر :كلية العلوم السياسية و الإعلام .

-بلعمري رمضان (2011- 2012) القطاع السمعي البصري في الجزائر مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تكنولوجيات واقتصاديات وسائل الإعلام .الجزائر :كلية العوم السياسية والإعلام.

-بير البير (1984). تاريخ الاذاعة و التلفزة . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 12.

-بيير ألبارت واندري جاك توديسك. (1984) تاريخ الإذاعة و التلفزيون ، ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون . الجزائر : ص107

-تقرير اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني. (1980) ، الدورة السابعة حول اللائحة السياسية الجزائر .

-حسن الحسن. (1986). الدولة الحديثة إعلام وإستعلام. بيروت: دار العلم للملايين.

-زهير احدادن، و ترجمة محمد قدوش. (1984) تاريخ الاذاعة و التلفزة . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية . ص 108

-شعباني مالك. (2005-2006). دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة. جامعة قسنطينة: شهادة دكتوراه في علم اجتماع التنمية.

-عبد الجواد سعيد محمد ربيع (2005). فن الخبر الصحفي، القاهرة،الطبعة الأولى: دار النشر للتوزيع القاهرة.

-عبد الحميد حفري. (1985). التلفزيون الجزائري واقع وافاق . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .

-عبد القادر نور. (2006). شاهد على ميلاد صوت الجزائر ، ذكريات وحقائق . الجزائر : منشورات الاذاعة الجزائرية ، ط1 ، دار هومة.

-قانون الإعلام 6 فبراير 1982 ، رقم .82-01 الجمهورية الجزائرية الشعبية .

-فضيل دليو. (2007). تاريخ وسائل الاتصال. قسنطينة: دار أقطاب الفكر.

-فوزية عكاك. (2003-2004،). القيم الخبرية في الصحافة الجزائرية الخاصة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر .

-لوران زياد الزعيم. (2007)، دور الإذاعة المحلية في فلسطين والتنشئة السياسية للطلبة الجامعي دراسة ميدانية. فلسطين : لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس .

- محمد شطاح. (1990). دور وسائل الاعلام في تنمية العالم الثالث دراسة تجربة الجزائر في الفترة مابين 1984-1988 . جامعة القاهرة : أطروحة لنيل شهادة الماجستير .

-محمد شلوش. (2014). الاذاعة الجزائرية النشأة و المسار ، الجزائر.

-محمد معوض، بركات عبد العزيز. (1996). الخبر الإذاعي والتلفزيوني. القاهرة : ط: 1 دار الكتاب الحديث. ص 211

-مرعي محمد. (2005). الإذاعات العربية الموجهة باللغات الأجنبية ومخاطبة الرأي العام. اتحاد إذاعات الدول العربية سلسلة بحوث ودراسات إذاعية العدد 55 .

-مصطفى توي شهادة تاريخية موقع الاذاعة الجزائرية .www.radioalgerie.dz الجزائر آخر تحديث 20/10/2017 - 15:25.

-ميثاق طرابلس بتصرف. (1963)، من اجل تعريف جديد للثقافة .

-نصر الدين العياضي. (1997). اشكالية المحلي في علاقة وسائل الاتصال بالمجتمع . المجلة الجزائرية للاتصال الجزائر العدد 15 .

-نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضارية. القاهرة: مكتبة نهضة الزق.

- نورعبد القادر ، الاذاعة السرية : صوت الجزائر مدوي في الثورة المظفرة .موقع الاذاعة الجزائرية . الجزائر آخر تحديث .www.radioalgerie dz 20/10/2017 - 15:25.

-jean, o. (1990). trente sept ans de radio puis de la television en algerie. *chaier d histoire de la radiodiffision et television*, juillet -septembre n 26.